[٢٥١ – عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: أهدى رسول الله ﷺ مرة غنماً].

هذا الحديث الشريف الذي ترويه أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله ﷺ – رضي الله عنها وعن أبيها – أن رسول الله ﷺ أهدى إلى البيت الغنم، وفي هذا الحديث دليل على مشروعية الهدي من الغنم، وهذا الحكم محل إجماع بين العلماء – رحمهم الله تعالى –، والغنم يستوي أن تكون من الضأن أو تكون من المعز، فكل ذلك مما يجوز أن يهدى إلى البيت ومما يجزئ في الهدي الواجب، بينت أم المؤمنين – رضي الله عنها وأرضاها – أن النبي ﷺ أهدى الغنم مع أن الغنم هي أقل بهيمة الأنعام، فبهيمة الأنعام الإبل والبقر والغنم، فأقلها الغنم، فلما نبهت بالغنم دل على جواز ما هو أعلى وأنفس، والأفضل والأكمل: أن يهدي المسلم إلى البيت أفضل ما يجد من بهيمة الأنعام، فأفضل ما يكون في القربان في التقرب إلى الله ﷻ في الهدي أن يكون الهدي من الإبل لما صح عن النبي ﷺ أنه قال: (من راح في الساعة الأولى – أي: من يوم الجمعة – فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن) فدل هذا على أن الهدي على ثلاث مراتب أعلاها الإبل ثم البقر ثم الغنم؛ لأن النبي ﷺ فضّل بينها، وأعظمها أجراً عند الله ﷻ وأعظمها ثواباً أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها كما صح عن النبي ﷺ أنه لما سئل: أي الرقاب أعظم؟ قال: (أغلاها وأنفسها عند أهلها) فدل على أن الأفضل والأكمل في الهدي: أن يتخير المسلم أحسن ما يجد وأفضل ما يجد وأغلى ما يجد، وليعلم علماً يقينياً أن الخلف من الله وأنه يقدم شيئاً يلقاه، وما يقدمه عند الله فإنه يجده عند الله خيراً وأعظم أجراً قال ﷺ: (إن الله يتلقى الصدقة بيمينه – وكلتا يدي الرحمن يمين – فينميها ويربيها لأحدكم كما يربي أحدكم فلوه) ولا شك أن المسلم إذا أيقن بالآخرة وعلم أن الله ﷻ يعظم أجره ويحسن العاقبة له جادت نفسه بأحب الأشياء إليه.

وفي هذا الحديث دليل على سماحة الإسلام ويسره حيث يسر الله على عباده فما على المحسنين من سبيل، فمن شاء أن يتطوع بالقليل أو شاء أن يتطوع بالكثير فالأمر على السعة والحمد لله على تيسيره ورحمته.